نعمة يسند له ويتكبر عليه لاسيما ان كان المحسود حقيرا عنده ومنها ان يخاف
ان نعمة المحسود تفوت مقاصد الحاسد كوجاهته عند الناس ونحو ذلك ومنها
محبة الانفراد وعدم النظير الرابع مما ينبغي ان تعالج به داء الحسد عن نفسك
الخبيثة تيقظك الا انه ضرر عليك في الدين والدنيا اما الاول فلانك بالحسد
سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته وقسمته التي قسم بها بين عباده وقال
تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكرهت عدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته
واستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى في عين
الايمان وناهيك بها جناية على الدين وكيف لا وهي ربما جرتك من غير ما تشعر الى
الكفر الحقيقي فان النفس اذا طغت تجاوزت ما حده الله لها لا تتفق على غاية
بل لا يزال الشيطان يمادي بها في ذلك ويزين الى ان يسلبها اهم حصن الايمان كما تسل الشعرة
من العجين ويرشدك الى ذلك ما هو مقرر ان من تشبه بقوم فهو منهم والحاسد
جانب طريق اولياء الله تعالى وانبيائه عليهم الصلوة والسلام في محبتهم الخير
وساير من هم على طريقته في محبة البلايا والمحن للمؤمنين وذلك زيغ وخبث
في القلب فلذلك اكل الحسنات كما تاكل النار الحطب كما جاء في الحديث واما
الثاني فهو انك بحسدك تدخل على قلبك ونفسك من دوام الكمد والغم والغيظ
ما لا تطيقه جبلتك فان الله تعالى لا يخلي اعداءك من ترادف نعمه عليهم فلا
تزال تتعذب بكل نعمة تراها بهم وبلية انصرفت عنهم فتبقى مغموما
مزحوما شعب القلب ضيق النفس كما تشتهى لاعدائك والمحسود في غاية
اللذ

التلذذ والتنعم والفرح والسرور بما آتاه مولاه بل بفضل الله تعالى وبرحمته فبذلك
فليفرحوا فشتان ما بين حالك وحال محسودك فتنبه لعقلك فانك لو خليت
انت وعقلك لقضى بقبح الحسد اذ كل عاقل ينفر من الموبقات والمؤذيات وان كان
غافلا عن الآخرة وما يقع له فيها من اليم العذاب وشديد الحجاب على ان حسدك لو
فرض ان له اثر في زوال النعمة لكان في ذلك بعض تخفيف عليك لكن لا اثر له
في ذلك اصلا بل الغالب المعلوم من عادة الله بالاستقراء ان الحاسد لا يزداد الا
فقرا وذلا وعقابا وبلاء ومحنة والمحسود بعكس ذلك فتيقظ من غفلتك لتنعم
والله سبحانه بحقايق عباده اعلم ثم اعلم ان من جملة ما يؤدي الى الحسد
رابعها التكبر صح
والبغضاء التكبر اما بالجاه واما بالمال وقد مر بيان ما يتعلق بالمال ذما ومدحا
ونحن بعون الله وتوفيقه نبين الآن ما يتعلق بالكبر من حيث هو كبر ثم ما يتعلق
بالتواضع اذ المتواضع لا يبغض الاباعد فكيف بالاقارب اما الكبر فالكلام
عليه من وجوه الاول في ذمه اعلم انه ورد فيه من الكتاب
والسنة ما فيه مقنع فمن ذلك قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وخاب كل جبار عنيد ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
واحدا منهما القيته في جهنم وفي رواية قصمته وفي اخرى قذفته في النار وفي
اخرى عذبته لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر الحديث
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله في النار على وجهه لا يزال الرجل يذهب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)